

المحاضرة الثالثة

نماذج الاتصال

يعود تاريخ نماذج الاتصال الى 2500 عام على يد أساتذة البلاغة **كأفلاطون وأرسطو** واستمر التعامل معها الى الآن، و هي طريق بشأن عملية الاتصال، بطريقة تصويرية ، وقد تطورت هذه النماذج خاصة مع ازدياد الحاجة إلى تقنيات الدعاية و اقناع القوات بالحرب خاصة الحربيين العالميتين الأولى و الثانية.

:و قد صممت النماذج التصويرية للأسباب التالية

.فهم عمليات الاتصال المختلفة وشرحها -

.فهم تأثيرات عمليات الاتصال -

.شرح نظريات الاتصال -

.تحديد أوجه الشبه والاختلاف بين أنواع الاتصال المختلفة -

النموذج هو وسيلة تصويرية وتستخدم الرسم لشرح وتسهيل فهم عملية الاتصال المجردة، وقد يرقى النموذج الى نظرية كنموذج الاستخدامات والاشباع والاشباع الذي يعرف كذلك بنظرية الاستخدامات والاشباع، و يتشابه النموذج و النظرية في أن كليهما تمثيل مبسط و نظري للعالم الحقيقي، و هي تساعد في فهم النظرية لأنه يقترح بعض العلاقات بين المتغيرات

:تقسم جيهان رشتي النماذج الى فئتين

نماذج بنائية: تظهر مكونات و عدد و حجم و ترتيب الأجزاء المنفصلة للنظام-الاتصالي

نماذج وظيفية: تقدم صورة طبق الأصل للأسلوب الذي يعمل بمقتضاه النظام-

: تواجه الدارسين للنماذج صعوبات (حسب جيهان رشتي) هي

. تجميد عملية الاتصال لوصف عناصرها -

فصل بعض العناصر عند تجميد العملية. (وهي عناصر لا يمكن الفصل بينها في -الواقع)

.استخدام اللغة في الوصف، واللغة متغيرة من وقت لآخر -

الاتصال هو عملية اجتماعية والعملية مصطلح يشير إلى الظاهرة التي تتصف أحداثها و العلاقات التي تربطها بالديناميكية و التغير و الاستمرارية

ونقصد بعملية الاتصال أن الاتصال ظاهرة مستمرة و متغيرة لا بداية لها و لا نهاية و لا تخضع لتسلسل أو تتابع معين

يقول "دافيد بيرلو" أن مصطلح "عملية" تشير الى أي ظاهرة يطرأ عليها تغيير مستمر مع مرور الزمن، و هي عملية متشابكة متغيرة لا تحدث منفصلة بمعزل عن القوى المؤثرة في البيئة المحيطة.

إن الاتصال كعملية له سمات أساسية

. عملية مستمرة لا تتوقف و لا تتجمد عند نقطة محددة-

.عملية تتصف بالمرونة والديناميكية -

عملية تدور حول واقعة لا تقيدها حدود، الا تصورات وادراكات الأطراف -
المشاركة في هذه العملية

تعريف نماذج الاتصال

لعبت بعض الظروف كالحربين العالميتين الأولى والثانية دورا في دراسة أساليب الاتصال و فنون التأثير حيث استطاع العلماء خلالها اجراء تجارب علمية على الجنود والمدنيين لمعرفة مدى تأثيرها بالاتصال، و قد خرجوا من هذه التجارب بمجموعة من النظريات التي تربط بين عدد من الوقائع، حيث بلغ علم الاتصال مستوى رفيعا بفضل استخدام المنهج التجريبي و تطور أساليب القياس العلمي.

هذا الى جانب استفادته أيضا أي علم الاتصال من نتائج البحوث الاجتماعية و النفسية و اللغوية و السياسية و الاقتصادية

وسعى علم الاتصال الى تعميق فهم الظواهر المحيطة و الوصول الى تعميمات عن الظروف المحيطة تدعمها الأدلة العلمية، كما سعى الى المساعدة على التنبؤ بالنتيجة

وجاءت النماذج لتسهيل فهم الظواهر و مكوناتها (أي النظرية أو النموذج) و هي محاولة لتقديم العلاقات الكامنة التي يفترض وجودها بين المتغيرات التي تصنع حدثا أو نظاما معينا في شكل رمزي

وظائف نماذج الاتصال

تنظيم المعلومات: يحاول النموذج إعادة خلق العلاقات التي يفترض وجودها-1
بين الظواهر التي ندرسها في شكل مادي أو رمزي، و بما أن عملية الاتصال متغيرة (صعوبة وصفها بسهولة)، يوفر النموذج اطار يسمح بعزل المتغيرات الهامة ووصف دورها في العملية أي تجميد العملية مما يسمح بوصفها و تحديد عناصرها

تطوير البحوث العلمية: علم الاتصال علم حديث المعلومات عنه قليلة لهذا-2
هناك محاولات دائمة لزيادة المعرفة به، وتأتي النماذج لتجعل نظريات الاتصال سهلة الفهم، و يجتهد الباحث في دراستها مما يساهم في تطوير البحوث العلمية للاتصال

التنبؤ: يكون التنبؤ مبني على الفهم فعندما نفهم ظاهرة ما يمكننا أن نتنبأ -3 بإمكانية مطابقة القاعدة العامة على مواقف أخرى متشابهة (أي غير تلك التي قامت عليها تلك القاعدة) ، أو تصور النتائج التي يمكن أن تترتب على استخدامنا للمعلومات التي توصلنا إليها في مواقف جديدة .فالتنبؤ يساعد على زيادة الفهم لأنه جزء من خطة التحقق التي تُختبر بها صحة المعلومات ، فإذا ثبتت صحة التنبؤ هذا يعني صحة المعلومات التي أقمنا عليها الفهم و التنبؤ

التحكم: يعني معالجة الظروف التي تحدد حدوث الظاهرة بشكل يحقق -4 الوصول الى هدف معين، و تخدم الوظائف الثلاث السابقة وظيفه التحكم، و تزداد القدرة على التحكم كلما زادت القدرة على التنبؤ ، و يتحقق التحكم عندما نحدد ظروف حدوث الظاهرة

تطور دراسة نماذج الاتصال:

عملت نماذج الاتصال على الاستفادة من العلوم الإنسانية، واستفادت منها علوم الاحياء و الطب و الهندسة و يمكن تتبع تطورها عبر ثلاث 3مراحل

المرحلة 1: تسمى مرحلة التركيز على القائم بالاتصال أو المرسل أو مرحلة - الفعل، و هي تمثل تركيز المرسل على المستقبل، امتدت من 1890 الى أوائل الخمسينات، و هي تسعى الى اقناع المتلقي و التركيز على الاتصال الشخصي، تتمثل بأرسطو و أفلاطون، و **طرح لازويل نموذج القائل: من؟ يقول ماذا؟، بأية وسيلة؟، لمن؟ و بأي تأثير؟، و أضاف عليها برادوك عامل تحت أي ظروف؟ و من أجل أي أغراض؟ و بأي تأثير؟،** و يسمى هذا النوع بالنماذج الخطية للاتصال منها: **نموذج شانون و ويفر** عام 1949 يسمى **النظرية الرياضية للاتصال**، و النقد الموجه له أنه يأخذ شكل الخط وعدم أخذه للغة الجسد ورجع الصدى و صناعة المعنى، ولا يراعي سياق الاتصال أو التوقيت، و بان الاتصال عملية لا تتجمد و لا تأخذ تبادل الأدوار بين المرسل و المستقبل.

ثم طور هذا النموذج "**دفلور**" الذي أشار الى وجود التشويش وأنه قد يكون متواجد بكافة مراحل العملية الاتصالية، و جاء "**وسلي و ماكلين**" و أكدوا على أن **نموذج شانون** ينطبق على الاتصالات السلوكية، و قام بتطوير نماذج لشرح الاتصال في سياقات مختلفة تتراوح بين الاتصال الشخصي و الجماهيري، و أخذوا بعين الاعتبار مجموعة من الآليات كرجع الصدى و حراس البوابة و بعض السمات الأخرى [استجابة المستقبل للمثير]

من النماذج الخطية نجد:

نموذج "**دفيد برلو**" الذي تأثر بنموذج **أرسطو** و علم معاني اللغة، و نظرية التعلم، و اهتم بمهارات الاتصال واتجاهات كل من المصدر و المتلقي و مستوى المعرفة و النظم الاجتماعية و الثقافية و اهتم بالحواس الخمسة

نموذج "نيوكومب" عام 1953م كتطوير لنموذج "هايدر" وهو تمثيل بسيط لديناميكية العلاقة الاتصالية بين فردين، و أشار الى توافق الاتجاهات و توازنها و مقاومتها لكل تغيير، و أكد على المعرفة الداخلية للفرد

هذا يشبه نظرية التنافر المعرفي التي قال عنها عالم النفس "فستنجر"، وهي أن المعلومات الجديدة قد تخلق نوع من عدم الاتساق و هذا يؤدي الى عدم الراحة النفسية، و بالتالي يسعى الفرد للبحث عن معلومات تؤيد قراراته و اختياراته.

المرحلة 2: تسمى مرحلة **تفاعلية الاتصال**، اذ أصبح الاهتمام بالعملية - الاتصالية من نواحي عديدة كالسيطرة و التحكم و رجع الصدى، و أخذ عامل الوقت بالاعتبار و تبادل الأدوار بين المرسل و المستقبل، من رواد هذه المرحلة: **"ولبر شرام"** الذي أشار إضافة إلى ما سبق إلى رموز العملية الاتصالية بالرسالة وفك الرموز أي المعاني الخاصة بالرسائل و دور الفكر و المعتقد للمستقبل في التفسير وكذلك دور التجربة المشتركة للطرفين في العملية الاتصالية و هي عملية تفاعلية

المرحلة 3: تسمى مرحلة **تبادل الأدوار** بين المرسل و المتلقي باستمرار - و طوال الوقت، و أن هناك تزامن في الاستجابات في الوقت ذاته بين الطرفين و أثناء تبادل الأدوار، و كذلك عملية الإدراك تبادلية و يتم خلق المعاني و إيجاد العلاقات، ثم الاهتمام بأنماط السلوك، و من هنا جاء تعريف مكتب تقييم التكنولوجيا الأمريكي للاتصال بأنه "عملية تفاعلية يتم فيها تشكيل الرسائل و تفسيرها و تبادلها" و من هذا التعريف نفصل الاتصال الى ثلاث عمليات متميزة:

1- تكوين الرسائل

2- تفسيرها

3- تبادلها

أما الفرق بين المرحلة 2 و 3 نجد أن المرحلة 2 تهتم برجع الصدى و بتوضيح الطبيعة الدائرية للاتصال، أما المرحلة 3 فتركز على تبادل الأدوار وهو تبادل مستمر.

و من نماذج المرحلة 3

نماذج **"واتزلاوك"** و **"بيغفن"** و **"جاكسون"** عام 1967م، و هم يقدمون نظرة - عامة للاتصال مستنديين على الطب النفسي، و أن الاتصال عملية تشمل أخذ و إعطاء الرسائل بين الافراد، أي الاتصال نشاط تراكمي مستمر بين الافراد كمرسلين و متلقين بنفس الوقت، وظهر في هذه المرحلة الاهتمام بما وراء الرسائل و القنوات و المعاني و السلوكيات

نموذج "دانيس" الحلزوني(اللوبي) عام 1967م، و هو يوحى الى أن الاتصال - يتحرك الى الامام، و النموذج الحلزوني يصف كيف تتغير الجوانب المختلفة ("). للاتصال كعملية طوال الوقت، و إن احتمال اتساع العملية الاتصالية وارد

نموذج التقارب الذي قدمه "روجرز" و "كينيد" عام 1981م ، و يقوم على . أساس أن المشاركين في العملية الاتصالية يقومون بتبادل المعلومات للوصول الى فهم مشترك. و يشير هذا النموذج الى وجود الفهم المتبادل و الاجماع و العلاقات داخل الشبكات ، و التي تترابط معا بسبب تدفق المعلومات، و يمدنا برجع صدى مستمر بين المشاركين في العملية الاتصالية

أنواع نماذج الاتصال:

:تنقسم نماذج الاتصال الى نوعين رئيسيين هما

النماذج الخطية (أحادية الاتجاه): ترى في الاتصال، عملية أحادية الاتجاه 1- تسير من المرسل الى المستقبل ،يركز فيها المرسل في رسالته على المتلقي .دون مراعاة باقي عناصر العملية الاتصالية

و من أشهر النماذج الخطية: نموذج **هارولد لا زويل** ، نموذج **شانون و ويفر**، نموذج **ديفيد بيرلو**

نموذج **هارولد لازويل**: يقترح لازويل خمسة أسئلة للتعبير عن الاتصال هي: . من؟ يقول ماذا؟ لمن؟ بأية وسيلة؟ وبأي تأثير؟

نموذج **شانون و ويفر**: يعتمد على نظرية المعلومات التي قدمها الباحث . "**كلود شانون**" عام 1948م و التي تعتمد في أساسها على مفاهيم رياضية تجعل الاتصال أشبه بعمل الآلة ، حيث تنتقل المعلومات وفق هذا النموذج كما يلي

مصدر معلومات ينقل رسالة عبر جهاز ارسال يحمل الإشارة (رموز) تحدث تشويش في جهاز الاستقبال يتلقى الإشارة (الهدف) حيث يختار المصدر رسالة يضعها في كود (رموز) بواسطة جهاز إرسال يحول الرسالة الى إشارات ثم يقوم جهاز الاستقبال بفك رموز الإشارات، و يحولها الى رسالة يستطيع المتلقي (الهدف) أن يستقبلها ، و المتغيرات التي تطرأ على الرسالة في جهازي الارسال و الاستقبال ترجع الى التشويش الذي يشير الى مصدر الخطأ الذي يسبب حدوث . اختلافات بين الإشارات التي تدخل جهاز الارسال و تخرج من جهاز الاستقبال

نموذج ديفيد برلو: يتضمن هذا النموذج أربعة عناصر أساسية هي : المصدر- . الرسالة- الوسيلة- المتلقي

و يضم عنصرين فرعيين هما **الرمز** الذي يضع الرسالة في شكل شيفرات أو رموز، و جهاز **فك الشيفرة** الذي يقوم بفك رموز الرسالة

النماذج التفاعلية (ثنائية الاتجاه): هي التي اهتمت بالعملية الاتصالية من 2- نواحي عديدة و تبادل الأدوار بين المرسل و المستقب،ل فالاتصال عملية و العملية هي أي ظاهرة تتغير بشكل مستمر بمرور الوقت، و الاتصال البشري ليس عملية واحدة بل هو تجميع للعديد من العمليات أو القوى المعقدة و المستمرة و . التي تتفاعل في ظرف ديناميكي ليس له بداية أو نهاية

:ومن أشهر النماذج التفاعلية

نموذج **روس**: يضم ستة عناصر أساسية هي المرسل ، الرسالة ، الوسيلة ، . المتلقي ، رجع صدى ، السياق، و يؤكد **روس** على أهمية المناخ العام أو سياق الاتصال حيث يتضمن هذا السياق مشاعر و اتجاهات و عواطف كل من المرسل و المتلقي كما يدخل في ذلك أيضا الرموز و اللغة و ترتيب المعلومات، وأضاف **روس** أن رجع الصدى ضروري لأنه يخبرنا كيف تفسر الرسائل و كيف يستجيب لها الجمهور

نموذج **ولبر شرام** : استخدم **شرام** في نموده العناصر الأساسية لنموذج . **شانون** و **ويفر** مع إضافة عنصرين جديدين هما رجع صدى و الخبرة المشتركة، و الرسالة عبارة عن إشارات ذات معنى مشترك لكل من المرسل و المتلقي ، و كل ما تشابه الاطار الدلالي زاد احتمال أن تعني الرسالة نفس الشيء بين المرسل و المستقبل، و نعني بالاطار الدلالي: التجربة المتراكمة عند المرسل و المتلقي أما الخبرة المشتركة: فتعني مدى التشابه في الاطار الدلالي لدى المرسل و المتلقي